دراسة حديث النبي صلى الله عليه وسلم
" ما من مولود إلَّا يولد على الفطرة"
دراسة عقدية

The Study of the Hadith of the Prophet Muhammad (BPUH): "Every child is born upon the innate nature": A Study of Faith.

إعداد

م.م إبراهيم وسام فخري

Preparation

Asst. Inst. Ibrahim Wisam Fakhry

موبايل: ٠٧٧٣٩١٣٢٣٩٩

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فبحثنا هذا يعرض الحديث من الأحاديث النبوية الصحيحة، وما يتعلق به من جوانب عقدية، وقد توصل الباحث في ختام بحثه إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في الآتي:

١ – النتائج:

١) تتميز العقيدة الإسلامية بالتنوع والشمول، كغيرها من علوم الشريعة الإسلامية كالفقه وأصول الفقه والحديث ومصطلح الحديث.

٢) مصادر العقيدة مصدران لا ثالث لهما، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٣) اختلفت نظرة العلماء للفطرة، وكلها تسعى للكمال في المقصود بالفطرة.

٤) توصل الباحث إلى أن مقصود الفطرة هو التهيؤ التام والاستعداد الكامل لقبول الإسلام.

٥) أنه لا يلزم من كون البشر مولودين على الفطرة، أن يكونوا معتقدين للإسلام عند ولادتهم، فقد جئنا إلى الدنيا لا نعلم شيئاً، وتعني الفطرة لنا سلامة القلب، وإرادة الحق وقبوله.

٦) أن التكليف يكون في حق من بلغته الدعوة، أما من لم تبلغهم الدعوة أو كانوا في حكمهم؛ فليسوا بمكلفين.

٧) المختار في حق أطفال المشركين ومن في حكمهم كأهل الفترة والمجانين، أنهم يمتحنون في عرصات القيامة، وأن امتحانهم يكون بنار يؤمرون بدخولها فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها فقد دخل النار، وكان كمن من جاءه رسول من الله في الدنيا فكذبه، وطاعة هؤلاء وورودهم الجنة ومعصية أولئك ودخولهم النار لا يخرج عن علم الله المقدر أزلاً.

الكلمات الافتتاحية: ما من مولود يولد– الفطرة – العقيدة.

Abstract

Our research presents a study of one of the authentic hadiths of the Prophet Muhammad (BPUH) and its related faith aspects. At the conclusion of the study, the researcher arrived at a set of results summarized as follows: Islamic faith is characterized by diversity and comprehensiveness, similar to other Islamic disiplines such as jurisprudence, principles of jurisprudence, hadith, and the terminology of hadith. The sources of Islamic faith are solely two: the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet. Scholars have different perspectives on the concept of innate nature, all aiming for a complete understanding of its meaning. The researcher concluded that the intended meaning of innate nature is the complete readiness and full preparedness to accept Islam. Being born upon the innate nature does not necessitate that humans believe in Islam at birth, as we come into this world knowing nothing. Innate nature implies purity of heart and the inclination towards truth and its acceptance. Accountability applies to those who have received the message of Islam. As for those who have not received the message or are in a similar position, they are not held accountable. The chosen opinion regarding the children of polytheists and those in similar situations, such as people who lived in periods without prophets and the mentally ill, is that they will be tested in the hereafter. Their test will involve being commanded to enter a fire; those who enter it will find it cool and peaceful, while those who do not enter it will enter Hell, similar to someone who received a messenger from Allah in the world and rejected him. The obedience of the former and their entry into Paradise, and the disobedience of the latter and their entry into Hell, do not fall outside the pre-eternal knowledge of Allah.

المقدمة

الْحَمد لله منزل الْكتاب، مرسل السحاب، هازم الأحزاب، الْهَادِي إِلَى الصَّوَاب.
وَالصَّلَاة وَالسَّلَام الأتمان الأكملان على خير من أُوتى الْحِكْمَة وَفصل الْخطاب، سيدنَا مُحَمَّد وَعلى آله وَصَحبه أجمعين.

وبعد: تعتمد العقيدة في مصادرها على الوحي، ومن ثم فهي تُستَقَى من مصدرين اثنين لا ثالث لهما: المصدر الأول: كتاب الله عزَّ وجلَّ، وما تضمنه من آيات عن الإيمان والتوحيد وصفات الله والجنة والنار، وغيرها من أمور الغيبيات المرتبطة بالعقيدة، التي ورد غالبها في السور المكية. والمصدر الثاني: الأحاديث النبوية التي بينت أمور العقيدة، فقد نزل جبريل عليه السلام في صورة إنسان ليجلس بين الصحابة، ويسند ركبتيه إلى ركبتي النبي ﷺ ويسأله عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان، فلما انطلق قال النبي ﷺ للصحابة رضوان الله عليهم هذا جبريل أتى يعلمكم أمور دينكم.

والعقيدة في مصدرها توقيفيّة كما العبادات؛ فلا تصح إلّا بدليلٍ من القرآن او السنة الصحيحة، فلا يصِح الاجتهاد والرّأي فيها، لأنها قائمة على الإخبار عن الغيبيات؛ فليس للإنسان مقدرة على معرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته، ولا عن الملائكة ولا الجن ولا الجنة والنار ولا نعيم القبر وعذابه ولا القدر إلّا بما أخبر به الله سبحانه وتعالى.

ومن هذه الأحاديث التي اشتملت على أمور من أمور العقيدة ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ"[1]، وهو ما سنحاول كشف النقاب عن ما اشتمله من مباحث عقدية في بحثنا هذا.

---

١) صحيح البخاري: تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر:(٢٣ – كتاب الجنائز)(باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام): ٢/٩٥/ ١٣٥٩، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) – ط ١– ١٤٢٢هـ واللفظ له. وصحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: (٤٦ – كتاب القدر)(٦ – باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين): ٤/٢٠٤٧/ ٢٦٥٨، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

١) أن للمباحث العقدية مكانة كبرى في حياة المسلمين، وعن طريق هذه الدراسة نكشف عن جانب مهم من هذه الجوانب، وهو جانب الفطرة.

٢) إثراء المكتبة الإسلامية ببحث عن الجوانب العقدية في قول النبي صلى الله عليه وسلم:" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ".

٣) الوقوف على روايات حديث "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ".

٤) بيان أقوال العلماء في معاني الفطرة، والمقصود منها.

٥) بيان أقوال العلماء في مصير أطفال الكفار الذين يموتون قبل أن يجري القلم عليهم، هل في الجنة أم إلى النار؟.

أهداف البحث:

يرمي هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١) تعريف الفطرة في حديث:" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ".

٢) بيان الروايات الواردة في الحديث.

٣) بيان أقوال العلماء في الفطرة.

٤) بيان أقوال العلماء في مصير أطفال المشركين الذين يموتون دون الحلم.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي، فقام الباحث بما يأتي:

١) جمع روايات حديث " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ" من الكتب والدواوين الحديثية.

٢) استقراء كتب شروح الحديث والعقيدة للوقوف على كلام العلماء المتقدمين في الحديث موضوع البحث.

٣) عزو الأقوال إلى قائليها، وعند النقل من أي مصدر أو مرجع أشير إلى اسم الكتاب في الهامش إذ من بركة العلم نسبته لأهله.

٤) أن أنسب الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها، مع ذكر رقمها بالسورة.

٥) أن أقوم بتخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث، من مصادرها؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به في التخريج.

الدراسات السابقة:

بحثت عن دراسات حول موضوع هذا البحث وهو " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ "، فلم أجد عملا ناقش هذه المسألة فيما اطلعت عليه من أبحاث ورسائل علمية.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

الفصل الأول: التعريف بحديث "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ".

المبحث الأول: روايات الحديث.

المبحث الثاني: الجوانب اللغوية في الحديث.

الفصل الثاني: الجوانب العقدية في حديث "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ".

المبحث الأول: أقوال العلماء في معنى الفطرة.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في مصير أولاد المشركين.

الخاتمة، وبينت فيها أهم ما توصل اليه الباحث من نتائج وتوصيات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

التعريف بحديث "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ".

المبحث الأول

روايات الحديث

ورد هذا الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه وهي أشهر رواية للحديث، ومن رواية سمرة بن جندب رضي الله عنه، ومن رواية ابن عباس رضي الله عنه، ومن رواية الأسود بن سريع رضي الله عنه، ومن رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

أولاً) رواية أبي هريرة رضي الله عنه:

أما رواية أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، فقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ"، ثُمَّ يَقُولُ:﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ**﴾[١]، [٢]، ورواه أحمد في مسنده[٣]، وابن حبان في صحيحه[٤]، والبيهقي في السنن الكبرى[٥]:

---

١) سورة الروم: الآية (٣٠).

٢) اخرجه البخاري: (٢٣ – كتاب الجنائز)(باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام): ٢/ ٩٥/ برقمي: ١٣٥٨،و ١٣٥٩، وفي: (٦٥– كتاب تفسير القرآن)(باب ﴿**لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ**﴾: لدين الله): ٦/ ١١٤/ ٤٧٧٥، وفي: (٨٢ – كتاب القدر)(باب: الله أعلم بما كانوا عاملين): ٨/ ١٢٣/ ٦٥٩٩، ومسلم: (٤٦– كتاب القدر)(٦– باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين): ٤/ ٢٠٤٧/ ٢٦٥٨.

٣) مسند الامام احمد: تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون: (مسند أبي هريرة): (١٣/ ٥١٠/ ٨١٧٩)، (١٤/ ٢٣٣/ ٨٥٦٢)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م. إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ترتيب: ابن بلبان، بتحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، (كتاب الإيمان)(باب الفطرة): ١/ ٣٣٦/ برقم ١٢٨، ورقم ١٢٩، ورقم ١٣٠، ورقم ١٣٣، مؤسسة الرسالة، بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م. إسناده صحيح.

٥) السنن الكبرى: البيهقي: بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، (٣٣ – كتاب اللقطة)(باب الولد يتبع أبويه في الكفر، فإذا أسلم أحدهما تبعه الولد في الإسلام): ٦/ ٣٣٣/ ١٢١٣٧، طبعة دار الكتب العلمية دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

وفي شعب الإيمان[١].

والحميدي في مسنده[٢]: والطبراني في المعجم الأوسط[٣].

ثانياً) رواية سمرة بن جندب رضي الله عنه:

وأما رواية سمرة بن جندب رضي الله عنه، فقالا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ:" كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وينصرانه"، رواه البزار في مسنده[٤]. والبيهقي في القضاء والقدر[٥].

ثالثاً) رواية ابن عباس رضي الله عنه:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ"[٦].

رابعاً) رواية الأسود بن سريع:

عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَا بَالُ أَقْوَامٍ بَلَغُوا فِي الْقَتْلِ، حَتَّى قَتَلُوا الْوِلْدَانَ؟! قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنَّمَا هُمْ أَوْلاَدُ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَوَ لَيْسَ أَخْيَارُكُمْ إِنَّمَا هُمْ أَوْلاَدُ الْمُشْرِكِينَ؟! إِنَّهُ لَيْسَ مَوْلُودٌ يُولَدُ، إِلاَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، حَتَّى يَبْلُغَ فَيُعَبِّرَ عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ يُهَوِّدَهُ أَبَوَاهُ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ[٧].

---

١) شعب الإيمان: البيهقي: حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد: (باب القول فيمن يكون مؤمنا بإيمان غيره): ١/ ١٨٣/ ٨٥، طبعة مكتبة الرشد، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند سنة ٢٠٠٣ م.

٢) مسند الحميدي: الحميدي: حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، (باب جامع عن أبي هريرة): ٢/ ٢٦٧/ ١١٤٦، طبعة دار السقا، دمشق بتحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.

٣) المعجم الأوسط: الطبراني: تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (٤/ ٢٢٧/ ٤٠٥٠) طبعة دار الحرمين – القاهرة.

٤) مسند البزار: البزار: تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مسند سمرة بن جندب رضي الله عنه. (١٠/ ٣٨٤/ ٤٥١٥)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٥) القضاء والقدر: البيهقي: بتحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، (٣٤٤ / رقم ٦٠٢)، طبعة مكتبة العبيكان – – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٦) رواه البزار في مسنده: (١١ / ٣٦٠/ ٥١٨٤)، والطبراني في المعجم الأوسط: (٥/ ٢٩٢/ ٥٣٥٠، ٦/ ١٨٣/ ٦١٣٤)، والبيهقي في القضاء والقدر: (ص: ٣٦٠ برقم ٦٤٣).

٧) الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق): معمر: تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، باب القدر، (١١/ ١٢٢/ ٢٠٠٩٠) طبعة المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي، ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف[١]، وأحمد في المسند [٢]، والسنة لأبي بكر الخلال[٣]، والطبراني في المعجم الأوسط، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، والبيهقي في السنن الكبرى [٤].

خامساً) رواية جابر بن عبد الله:

وردت رواية عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:" كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ، فَإِذَا أَعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ، إِمَّا شَاكِرًا، وَإِمَّا كَفُورًا "[٥].

فهذه أهم روايات الحديث.

---

١) مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة: بتحقيق: كمال يوسف الحوت، (كتاب السير)، (باب: من ينهى عن قتله في دار الحرب) (٦/ ٤٨٤/ ٣٣١٣١)، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٢) مسند الامام احمد: (٢٤ / ٣٥٤/ ١٥٥٨٨ و٢٤/ ٣٥٦/ ١٥٥٨٩) .

٣) السنة: الخَلَّال ابو بكر: تحقيق: عطية بن عتيق، (٣/ ٥٣٥/ ٨٨٣) الزهراني طبعة دار الراية – الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٤) المعجم الاوسط: الطبراني: (٢/ ٢٨٠/ ١٩٨٤) والمستدرك على الصحيحين: ابن البيع: تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (٢/ ١٣٣/ ٢٥٦٦،) طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م. «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». الذهبي . والسنن الكبرى: البيهقي: (٩/ ١٨٣٣٤/٢١٩). وفي القضاء والقدر: (ص: ٣٤٣ رقم ٥٩٩)

٥) مسند الامام احمد: (٢٣/ ١١٣/ ١٤٨٠٥)، و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي: تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، (٣/ ٩٩٩/٦٢٣) طبعة دار طيبة، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

المبحث الثاني
الجوانب اللغوية في قول النبي صلى الله عليه وسلم
" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ"

اعتمدنا في شرحنا لبيان الجوانب اللغوية للحديث على ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه في الصحيحين[١]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ"، ثُمَّ يَقُولُ:﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [٢].

المولود لغة: يقال: غلام مولود، وجارية مولودة، أي: حين ولدته أمه[٣]، والوليد الغلام حين يستوصف قبل أن يحتلم[٤]؛ فيقال للصغير مولود، لقرب عهده من الولادة[٥].

المولود اصطلاحاً: لا يخرج المعنى الاصطلاحي للمولود عن المعنى اللغوي.

قال ابن عبد البر[٦]:" كل من ولد على الفطرة"[٧].

الفطرة لغة: الجبلة وأصل الخلقة.

قال الخليل بن أحمد:" والفطرة: التي طبعت عليها الخليقة من الدين، فطرهم الله على معرفته بربوبيته"[٨].

وقال الأزهري:" الفطرة: الخلقة التي يخلق عليها المولود في بطن أمه"[٩].

---

١) سبق تخريجه.

٢) سورة الروم: الآية (٣٠).

٣) لسان العرب: ٣/ ٦٧.

٤) تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب: ١٤/ ١٢٦– دار إحياء التراث العربي – بيروت –ط١– ٢٠٠١م.

٥) المغرب: للمطَرِّزِيّ: ص: ٤٩٥.

٦) الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُجَوِّدُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّد بنِ عَبْدِ البَرِّ التُّجِيْبِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ، القُرْطُبِيُّ. سَمِعَ مِنْ: عُبَيْد اللهِ بنِ يَحْيَى بنِ يَحْيَى، وَأَسلمَ بنِ عَبْدِ العَزِيْز . تُوُفِّيَ: بِالشَّامِ بِطَرَابُلُس، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي: (١٥/ ٤٩٨) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري: ١٨/ ٥٩ – وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – ١٣٨٧هـ.

٨) العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: ٧/ ٤١٨ – دار ومكتبة الهلال.

٩) تهذيب اللغة: ١٣/ ٢٢٢.

والفطرة اصطلاحاً: جاءت بمعنى الخلقة والجبلة والدين:

قال الحليمي[١]:" وإنما قيل على الفطرة لأنه أريد على الدين الذي كان عند ابتداء الفطرة وهي الخلقة والبنية"[٢].

وقال الحميدي[٣]:" يعني الخلقة التي خلق الإنسان عليها وأخذ عليه العهد"[٤].

وقال أبو بكر ابن العربي:" الفطرة هي أصل الخلقةِ، وابتداء النشأة، لكن يعبر بها عن الدينِ"[٥].

وقال الزمخشري:" أي على الجبلة القابلة لدين الحق"[٦].

يهودانه لغة: أي: يدخلانه في اليهودية.

قال الأزهري:" معناه أنهما يعلمانه دين اليهودية ويدخلانه فيه"[٧].

يهودانه اصطلاحاً: جاءت في الاصطلاح بالمعنى نفسه اللغوي الذي هو الدخول في اليهودية.

قال الخطابي[٨]:" ومعنى قوله فأبواه يهودانه، يَعني يحسنان له اليهودية والنصرانية والمجوسية

---

١) الحَلِيْمِيُّ الحُسَيْنُ بنُ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَلِيْمٍ القَاضِي، العَلاَّمَةُ، رَئِيْسُ المُحَدِّثِيْنَ وَالمُتَكَلِّمِيْنَ بِمَا وَرَاء النَّهر، أَحَدُ الأَذكيَاء المُوْصُوفِيْنَ، وَمن أَصْحَابِ الوُجُوهِ فِي المَذْهَب، وَكَانَ مُتفنِّناً، سيَّال الذِّهن، مُنَاظِراً، وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلاَثِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. وَلَهُ مُصَنَّفَات نَفِيْسَة.، ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (١٧/ ٢٣٢) .

٢) كتاب المنهاج في شعب الإيمان: لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة: ١/ ١٥٢ – دار الفكر – ط١ – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣) الحميدي: الإمام، القدوة، الأثري المتقن، الحافظ، شيخ المحدثين، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي، الحميدي، الأندلسي؛ الميورقي، الفقيه، الظاهري، صاحب ابن حزم وتلميذه. قال: مولدي قبل سنة عشرين وأربع مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (١٩/ ١٢٠).

٤) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحَمِيدي، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز – تقديم د. شعبان محمد مرسي: ص: ٢٥٩ – مكتبة السنة – القاهرة – مصر – ط١– ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٥) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس: أبو بكر بن العربي، تحقيق: د. محمد عبد الله ولد كريم: ص: ١١٠٧– دار الغرب الإسلامي – ط١– ١٩٩٢م.

٦) أساس البلاغة: للزمخشري: تحقيق: محمد باسل: ٢/ ٢٨ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ – ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٧) تهذيب اللغة: ٦/ ٢٠٦.

٨) الخطابي: الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي، صاحب التصانيف.

ولد: سنة بضع عشرة وثلاث مائة. ينظر: سير اعلام النبلاء: الذهبي: (١٧/ ٢٣).

ويحملانه إلى بيوت عبادتهم"[١].

وقال الحليمي:" ومعنى يهودانه أن يُجعلَ تابعاً لأبويه في الدين إذ لم يكن له في نفسه دين"[٢].

وقال القاضي عياض:" وقيل: معنى " أبواه يهودانه أو ينصرانه": أي: يحكمان له بحكمهما من ذلك"[٣].

وقال ابن قرقول[٤]:" قوله:" فأبواه يهودانه" أي: يعلمانه اليهودية ويحملانه عليها، وقيل: يكونان سبب الحكم له في الدنيا بحكمهما ما دام صغيرا"[٥].

معنى أو ينصرانه لغة: أي يدخلانه في النصرانية.

قال الجوهري:" ونصره: جعله نصرانياً، وفي الحديث:" فأبواه يهودانه وينصرانه""[٦].

وقال ابن سيده [٧]:" والتنصر الدخول في دين النصارى، ونصره جعله كذلك وفي الحديث "

---

١) معالم السنن: ٤/ ٣٦٩.

٢) المنهاج في شعب الإيمان: ١/ ١٥٢.

٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل: ٨/ ١٥١ – دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – مصر – ط١– ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٤) ابن قرقول: أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزى، المعروف بابن قرقول صاحب كتاب مطالع الأنوار الذي وضعه على مثال كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض كان من الأفاضل، وصحب جماعة من علماء الأندلس، ولم أقف على شيء من أحواله سوى هذا القدر، وكانت ولادته بالمرية من بلاد الأندلس، في صفر سنة خمس وخمسمائة، وتوفي بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر سادس شوال سنة تسع وستين وخمسمائة، حضرته الوفاة تلا سورة الإخلاص، وجعل يكررها بسرعة، ثم تشهد ثلاث مرات، وسقط على وجهه ساجداً فوقع ميتاً، رحمة الله تعالى. ينظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان: تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت (١/ ٦٢– ٦٣).

٥) مطالع الأنوار: ابن قرقول: تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م (٦ / ١٤٥).

٦) الصحاح: ٢/ ٨٢٩.

٧) الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي؛ كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما وقد جمع في ذلك جموعاً، من ذلك كتاب " المحكم " في اللغة، وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة، وله كتاب " المخصص " في اللغة أيضاً وهو كبير، وكتاب " الأنيق " في شرح الحماسة في ست مجلدات، وغير ذلك من المصنفات النافعة. وكان ضريراً، وأبوه ضريراً، وتوفي بحضرة دانية عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وعمره ستون سنة أو نحوها، ينظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان، (٣/ ٣٣٠).

كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه أو ينصرانه""[١].

معنى أو ينصرانه اصطلاحاً:

قال القنازعي[٢]:" يجعلانه نصرانياً أو يهودياً"[٣].

وقال ابن الملك:" "أو ينصرانه"؛ أي: يجعلانه نصرانياً"[٤].

معنى أو يمجسانه لغة:

قال الخليل بن أحمد:" مجس: المجس يشتق من المجوس، ومجسوا أولادهم، وتمجس القوم، وفي الحديث: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يمجسانه"[٥].

وقال الأزهري:" مجس: في الحديث:" كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه ويمجسانه"، معناه أنهما يعلمانه دين المجوسية"[٦].

معنى أو يمجسانه اصطلاحاً:

قال الخطابي:" ومعنى قوله "فأبواه يهودانه"، يَعني: يحسنان له اليهودية والنصرانية والمجوسية ويحملانه إلى بيوت عبادتهم"[٧].

وقال ابن الجوزي:" قوله "فأبواه يمجسانه، " أي: يعلمانه المجوسية"[٨].

---

١) المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي: ٨/ ٣٠١ – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١– ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٢) القنازعي عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن العلامة، القدوة، سمع (الموطأ) من أبي عيسى الليثي، وكان إماما، متفننا، حافظا، متألها، خاشعا، متهجدا، مفسرا، بصيرا بالفقه واللغة، مجاب الدعوة، بعيد الصيت، رأسا في القراءات، صاحب تصانيف، شرح الموطأ " و الشروط، و" مختصر تفسير القرآن، مات: في رجب، سنة ثلاث عشرة وأربع مائة، عن ثنتين وسبعين سنة. ينظر: سير اعلم النبلاء (١٧/ ٣٤٢– ٣٤٣).

٣) تفسير الموطأ: للقنازعي، تحقيق: د. عامر حسن صبري: ١/ ٣٠٧ – دار النوادر – بتمويل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر – ط١– ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٤) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: ابن المَلَك الكرماني، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب: ١٠٩/١ – إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية – ط١– ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.

٥) العين: ٦/ ٦٠.

٦) تهذيب اللغة: ١٠/ ٣١٧.

٧) معالم السنن: ٤/ ٣٦٩.

٨) غريب الحديث: لابن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي: ٢/ ٣٤٤ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ – ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.

معنى بهيمة جمعاء لغة:

قال نشوان الحميري[١]:" الجَمْعاء من البهائم: التي لم يذهب من بدنها شيء"[٢].

وقال ابن الأثير:" وفيه "كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء"، أي: سليمة من العيوب، مجتمعة الأعضاء كاملتها فلا جدع بها ولا كي"[٣].

معنى بهيمة جمعاء اصطلاحاً:

قال ابن عبد البر:" كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء يعني سالمة"[٤].

وقال ابن حجر:" بهيمة جمعاء، أي: لم يذهب من بدنها شيء سميت بذلك لاجتماع أعضائها"[٥].

معنى جدعاء لغة:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:" الجدع: قطع الأنف والأذن والشفة"[٦].

قال ابن دريد:" جدع الله أنفه إذا قطعه. وربما استعمل في الأذن أيضا والمعروف في الأنف. ومن أمثالهم: أنفك منك وإن كان أجدع"[٧].

معنى جدعاء اصطلاحاً:

قال ابن عبد البر:" هل تحسون فيها من جدعاء يعني مقطوعة الأذن فمثل قلوب بني آدم بالبهائم لأنها تولد كاملة الخلق ليس فيها نقصان ثم تقطع آذانها بعد وأنوفها"[٨].

وقال ابن قرقول:" و" هل تحس من جدعاء"، أي: مقطوعة الأذن "[٩].

وقال ابن حجر العسقلاني:" والجدعاء المقطوعة الأذن"[١٠].

---

١) نَشْوان الحِمْيَري(٠٠٠ – ٥٧٣ هـ = ٠٠٠ – ١١٧٨ م) نشوان بن سعيد الحميري، أبو سعيد،، من نسل حسان ذي مراثد من ملوك حمير: قاض، علامة. باللغة والأدب. من أهل بلدة " حوث " من بلاد حاشد، شمالي صنعاء. قال القفطي: كان يفضل قومه اليمنيين على الحجازيين ويفاخر عدنان بقحطان وله في ذلك نقائض مع الاشراف . ينظر: الأعلام: الزركلي، دار العلم للملايين، الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، (٨/ ٢٠).

٢) شمس العلوم: نشوان الحميرى، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م (٢/ ١١٦٨) .

٣) النهاية في غريب الحديث: ١/ ٢٩٦.

٤) التمهيد: ١٨/ ٦٩.

٥) فتح الباري: ٣/ ٢٥٠.

٦) العين: ١/ ٢١٩.

٧) جمهرة اللغة: ١/ ٤٤٨.

٨) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ١٨/ ٦٩.

٩) مطالع الأنوار على صحاح الآثار: ٢/ ٩٨.

١٠) فتح الباري: ٣/ ٢٥٠.

الفصل الثاني
الجوانب العقدية في قول النبي صلى الله عليه وسلم
مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ

المبحث الأول
أقوال العلماء في معنى الفطرة

اختلف العلماء في معنى الفطرة الواردة في الحديث على أقوال، فقال ابن عبد البر:" الفطرة المذكورة في هذا الحديث اختلف العلماء فيها واضطربوا في معناها، وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة ونزعت كل فرقة منهم في ذلك بظاهر آية ونص سنة"[١].

المذهب الأول: المقصود بالفطرة الإسلام:

المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل أن المقصود بالفطرة الإسلام[٢]، روي[٣] هذا عن أبي هريرة، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، وإبراهيم، والضحاك، وقتادة، وإليه ذهب ابن شهاب الزهري[٤]، وعَطَاء[٥]، وأحمد بن حنبل[٦] والبخاري[٧] وأبو عوانة[٨] والحكيم الترمـــذي[٩]

---

١) الاستذكار لابن عبد البر: ٨/ ٣٧٦، و التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ١٨/ ٦٦.

٢) الاستذكار: ٨ / ٣٨٠، التمهيد: ١٨/ ٧٢.

٣) شرح صحيح البخاري: لابن بطال: ٣/ ٣٧٠، الاستذكار: ٨ / ٣٨٠، التمهيد: ١٨/ ٧٢.

٤) صحيح البخاري: ٢/ ٩٤/ ١٣٥٨، شرح صحيح البخاري: لابن بطال: ٣/ ٣٧٠، الاستذكار: ٨ / ٣٨٣.

٥) مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: ٣/ ٥٣٤/ ٦٦١٤ – المجلس العلمي– الهند – ط٢ – ١٤٠٣ هـ.

٦) السنة: للخلال، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني: ٥٣٤/٣ – دار الراية – الرياض –ط٢– ١٩٩٤م، أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل: لأبي بكر بن الخلال، تحقيق: سيد كسروي حسن: ص ١٦ – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط ١– ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م، درء تعارض العقل مع النقل: لابن تيمية: ٨/ ٣٦١، فتح الباري: ٣/ ٢٤٩.

٧) حيث بوب له البخاري في صحيحه بقوله:" بَابُ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾: لِدِينِ اللهِ.
﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٧﴾: دِينُ الأَوَّلِينَ، وَالفِطْرَةُ الإِسْلاَمُ". صحيح البخاري: ٦/ ١١٤.

٨) مستخرج أبي عوانة: تنسيق وإخراج: فَرِيق مِن البَاحِثِين بكليَّةِ الحَديثِ الشَّريفِ وَالدِّرَاسَاتِ الإسلاميَّة بالجَامِعَة الإسلام: ١٨/ ٣٠ – الجَامِعَة الإسلاميَّة بالمَدينةِ المُنوَّرة – عمادَة البَحث العِلمي – ط١ – ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤م.

٩) نوادر الأصول: للحكيم الترمذي: ٢/ ٢٠٨/ ٣٦٨.

والطحاوي[١] و أبو عمرو الداني[٢] والبيهقي[٣]، والقنازعي[٤]، وابن حجر العسقلاني[٥].

المذهب الثاني: المقصود بالفطرة البداءة وأصل الخلقة:

معنى ذلك أن كل مولود من بني آدم إنما يولد في مبدأ خلقه وأصل جبلته على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين، وإنما يحيد عن ذلك وينتكس لأسباب من أهمها النشوء والتقليد، ذهب إلى ذلك الخطابي[٦]، وابن بطال[٧]، وابن عبد البر[٨]، وابن بطة[٩]، والأثرم[١٠]، والحليمي[١١]، والنووي[١٢]، والسبكي[١٣].

المذهب الثالث: المقصود بالفطرة أن كل إنسان يعمل في الدنيا بالعمل المشاكل لفطرته في الشقاوة والسعادة، والكفر والإيمان:

أي أن الله خلقهم يوم خلقهم إما لجنة وإما لنار حيث أخرجهم من صلب آدم فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، إلى ذلك ذهب عبد الله بن المبارك[١٤]، واسحاق بن راهويه[١٥]، وابن حبان[١٦]، ورجحه البيهقي في القضاء والقدر[١٧].

---

١) شرح مشكل الآثار: للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: ٤/ ١٥- ١٦ -مؤسسة الرسالة -ط١- ١٤١٥-١٩٩٤م.

٢) الرسالة الوافية: ص ٢٢٧.

٣) القراءة خلف الإمام: للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول: ص: ١٩٣ - دار الكتب العلمية - بيروت -ط١- ١٤٠٥هـ.

٤) تفسير الموطأ: للقنازعي: ١/ ٢٦٨، ١/ ٣٠٦.

٥) فتح الباري: ٣/ ٢٤٨.

٦) أعلام الحديث: ١/ ٧١٣، معالم السنن: ٤/ ٣٢٧.

٧) شرح صحيح البخاري: لابن بطال: ٣/ ٣٧٠.

٨) الاستذكار: ٨ / ٣٧٨- ٨ / ٣٨٤، التمهيد: ١٨/ ٦٨ - ٦٩.

٩) الإبانة الكبرى: لابن بطة: ٤/ ٧٢.

١٠) ناسخ الحديث ومنسوخه: ص: ١٦٤.

١١) المنهاج في شعب الإيمان: ١/ ١٥٢.

١٢) شرح النووي على مسلم: ١٦/ ٢٠٨.

١٣) فتاوى السبكي: ٢/ ٣٦١ - دار المعارف.

١٤) معالم السنن: ٤/ ٣٢٦، شرح مشكل الآثار: للطحاوي: ٤/ ١٦، القضاء والقدر: للبيهقي: ص: ٣٤٩.

١٥) القضاء والقدر: للبيهقي: ص: ٣٤٧، الاستذكار: ٨ / ٣٨٨، التمهيد: ١٨/ ٨٤.

١٦) صحيح ابن حبان: ١/ ٣٣٧ -٣٣٨.

١٧) القضاء والقدر: للبيهقي: ص: ٣٤٩.

المذهب الرابع: أن حديث الفطرة منسوخ:

ذهب محمد بن الحسن الشيباني إلى أن حديث أبي هريرة في الفطرة منسوخ، وأن ذلك كان قبل أن تفرض الفرائض – المواريث – وقبل أن يؤمر المسلمون بجهاد المشركين[١].

المذهب الخامس: تفويض أمر الفطرة إلى الله سبحانه وتعالى:

ذهب إلى ذلك ابن المبارك فيما رواه عنه ابن عبد البر[٢].

المذهب السادس: الفطرة هي العهد والميثاق الذي أخذه الله على عباده وهم في عالم الذر:

إن المقصود بالفطرة هي العهد والميثاق الذي أخذه الله على عباده في عالم الأرحام وهم في عالم الذر، حيث أقروا لله بالربوبية إلى ذلك ذهب حماد بن سلمة[٣]، وابن قتيبة[٤]، وقول أورده أبو عمرو الداني[٥]، والبغوي[٦]، وأبو يعلى الفراء[٧].

فهذه كانت أهم مذاهب العلماء في معنى الفطرة.

والذي نميل إليه في هذا الأمر، أن المراد بالفطرة الطبع السليم المهيأ لقبول الدين؛ فإن الفطرة هي الخلقة يقال فطره، أي: خلقه، وخلقة الآدمي مهيأة لقبول الدين؛ فهذه ثلاث مراتب، وذلك المقبول وهو الدين أمر رابع فاسم الفطرة أطلق عليه[٨].

---

١) شرح مشكل الآثار: للطحاوي: ٤/ ١٥– ١٦، القضاء والقدر: للبيهقي: ص: ٣٤٦، الاستذكار: ٨ / ٣٦٧، التمهيد: ١٨/ ٦٦، فتح الباري: ٣/ ٢٤٨.

٢) الاستذكار: ٨ / ٣٧٧، التمهيد: ١٨ / ٦٦– ٦٧.

٣) معالم السنن: ٤/ ٣٢٥، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٣/ ٦٢٤، الاستذكار: ٨ / ٣٨٨، التمهيد: ١٨/ ٩٣، فتح الباري: ٣/ ٢٤٩.

٤) تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة الدينوري: ص ٢٠٠ – المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق – ط ٢ – مزيده ومنقحة – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٥) الرسالة الوافية: ص ٢٢٧.

٦) شرح السنة: للبغوي: ١/ ١٥٨.

٧) درء تعارض العقل مع النقل: لابن تيمية: ٨/ ٣٦٠، ومجموع الفتاوى: ٤/ ٢٤٧، وفتاوى السبكي: ٢/ ٣٦١، وأحكام أهل الذمة: ٢/ ١٠٦٩.

٨) أحكام أهل الذمة: ٢/ ١٠٦٩.

المبحث الثاني
أقوال العلماء في مصير أطفال المشركين

مسألة مصير أطفال المشركين، والمقصود بهم، الذين ماتوا دون أن يبلغوا الحلم، فلم تكن لديهم القدرة على فهم شيء من الأحكام لكونهم في سن الصغر، ولم تكن لديهم القدرة للتعبير عن ما بأنفسهم، ومن المعروف أن الصغر يعد من العوارض التي تعترض أهلية التكليف، أي: يجعل صاحبه غير مكلف بشيء.

وقد اختلف العلماء حول مصير أولاد المشركين على عدة أقوال يصل بها بعضها إلى ثمانية أقوال، ونجملها في أربعة أقوال:

القول الأول: ذهب أنصاره إلى أن أطفال المشركين في الجنة.

القول الثاني: ذهب أنصاره إلى أن أطفال المشركين وآباءهم في النار.

القول الثالث: ذهب أنصاره إلى أن أطفال المشركين يمتحنون في عرصات القيامة.

القول الرابع: ذهب أنصاره إلى أن أطفال المشركين أمرهم مفوض إلى الله ويجب التوقف في أمرهم.

وفيما عرضٌ لهذه الأقوال وأدلتها بالتفصيل:

القول الأول: أطفال المشركين في الجنة:

ذهب إلى القول بأن أطفال المشركين في الجنة كبار المحققين من العلماء حيث قال بذلك البخاري[١]، وأبو عمرو الداني[٢]، والنووي[٣]، وابن حزم الظاهري[٤]، وابن بطال[٥]، وابن الجوزي[٦]، وابـــن حجر العسقلاني[٧]، وأبو علي الجبائي من المعتزلة[٨]، .....

١) فتح الباري: لابن حجر: ٣/ ٢٤٥ – ٢٤٦، إيثار الحق على الخلق: ص ٣٣٩.

٢) الرسالة الوافية: لأبي عمرو الداني: ص: ٢٢٦.

٣) شرح النووي على مسلم: ١٦/ ٢٠٨، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: الكَرْماني: ٧/ ١٥٣، إيثار الحق على الخلق: لابن الوزير اليمني: ص ٣٣٩.

٤) الفصل في الملل والأهواء: ٤/ ٦٠.

٥) شرح صحيح البخاري: لابن بطال: ٣/ ٣٧٣.

٦) مجموع الفتاوى: ٢٤/ ٣٧٢.

٧) فتح الباري: لابن حجر: ٣/ ٢٤٥ – ٢٤٦.

٨) شرح المقاصد في علم الكلام: للتفتازاني: ٢/ ٢٢٨.

وابن الوزير اليمني[١]، وقال به جمع من المفسرين[٢].

القول الثاني: أطفال المشركين مع آبائهم في النار.

ذهب فريق من العلماء إلى أن أطفال المشركين في النار، هم وآباؤهم، من هؤلاء الأزارقة من الخوارج[٣]، والقاضي أبو يعلى، وذكر أنه منصوص عن أحمد وهو غلط على أحمد[٤]، وابن أبي يعلى[٥]، وهو قول الخطابي[٦]، وبه قال جماعة من أهل التفسير[٧].

القول الثالث: أطفال المشركين يمتحنون في عرصات القيامة.

ذهب فريق من العلماء إلى أن أطفال المشركين يمتحنون في عرصات القيامة، حيث يأخذ الله عليهم المواثيق بطاعته، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار؛ فمن استجاب كانت له النار جنة، ومن لم يطعه أدخل النار، قال بهذا أبو الحسن الأشعري[٨]، وابن عساكر[٩]، وابن تيمية[١٠]، وابن قيم الجوزية[١١].

القول الرابع: أن أطفال المشركين في مشيئة الله.

ذهب إلى أنه لا يحكم لأطفال المشركين بجنة أو نار أبو حنيفة[١٢]، ورواية للإمام أحمد[١٣]، وابن سلمة[١٤] وعبد الله بن المبارك[١٥] .....

---

١) إيثار الحق على الخلق: لابن الوزير اليمني: ص ٣٣٩.

٢) أعلام الحديث: ٤/ ٢٣٢٤، طريق الهجرتين وباب السعادتين: لابن قيم الجوزية: ص: ٣٩١ – دار السلفية – القاهرة – مصر – ط ٢ – ١٣٩٤هـ.

٣) كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، عني بتصحيحه: هلموت ريتر: ص ٨٩ – كلاوس شقاوتس – فرلاغ – برلين – ألمانيا – ط٣– ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م، الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٤/ ٦٠، فتح الباري: لابن حجر: ٣/ ٢٤٦.

٤) مجموع الفتاوى: لابن تيمية: ٢٤/ ٣٧٢، طريق الهجرتين وباب السعادتين: لابن قيم الجوزية: ص: ٣٨٩.

٥) الاعتقاد: لابن أبي يعلى: ص ٣٤.

٦) أعلام الحديث: ٤/ ٢٣٢٤.

٧) طريق الهجرتين وباب السعادتين: ص: ٣٨٩.

٨) درء تعارض العقل مع النقل: ٨/ ٤٠١، مجموع الفتاوى: ٢٤/ ٣٧٢.

٩) تبيين كذب المفتري: لابن عساكر: ص ١٦٢.

١٠) درء تعارض العقل مع النقل: ٨/ ٣٩٧، مجموع الفتاوى: ٤/ ٣٠٣ – ٣٠٤، ٢٤/ ٣٧٢.

١١) طريق الهجرتين وباب السعادتين: لابن قيم الجوزية: ص: ٣٩٦.

١٢) الكسب: للشيباني: ص ٥٤.

١٣) مسائل الإمام أحمد بن حنبل: للكوسج: ٩/ ٤٧٤٠، كتاب أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل: ١/ ١٤، درء تعارض العقل مع النقل: ٨/ ٣٩٧.

١٤) القضاء والقدر: للبيهقي: ص: ٣٤٩، فتح الباري: لابن حجر: ٣/ ٢٤٦، طريق الهجرتين: ٣٨٧.

١٥) القضاء والقدر: للبيهقي: ص: ٣٤٨ – ٣٤٩، فتح الباري: لابن حجر: ٣/ ٢٤٦، طريق الهجرتين: ٣٨٧.

واسحق بن راهويه[١]، والبيهقي[٢]، وابن عبد البر[٣]، وأبو المظفر السمعاني[٤]، وأبو بكر بن العربي[٥]، وصوب ذلك ابن تيمية[٦]، وبه قال الغزنوي الحنفي[٧].

والذي يتحصل من هذه الأقوال أن أطفال المشركين يمتحنون في الآخرة، والله أعلم بهم، ولا يقال إن الآخرة دار جزاء وليست دار عمل وابتلاء؛ فإنما الجنة أو النار هي دار الجزاء، أما عرصات يوم القيامة؛ فيمتحن فيها أهل الفترة ومن في حكمهم كأطفال المشركين الذين يموتون قبل أن يجري عليهم القلم والمجانين[٨].

وقد ذهب ابن تيمية إلى أن هذا القول هو ما يدفع الخصومة ويجمع الأقوال، ويبين مراد حكمة الله تعالى[٩].

وبهذا قال الأكثرون: لا يجزي على علمه بما سيكون حتى يكون، فيمتحنهم يوم القيامة، ويمتحن سائر من لم تبلغه الدعوة في الدنيا، فمن أطاع حينئذ دخل الجنة ومن عصى دخل النار[١٠].

---

١) مسائل حرب الكرماني: ٢/ ٩٥٧، فتح الباري: لابن حجر: ٣/ ٢٤٦، طريق الهجرتين وباب السعادتين: ٣٨٧.

٢) القضاء والقدر: للبيهقي: ص: ٣٥٣.

٣) الأجوبة عن المسائل المستغربة: ص ٢٠٧.

٤) تفسير السمعاني: ٥/ ٢٧٣.

٥) المسالك في شرح موطأ مالك: ٣/ ٦١١.

٦) مجموع الفتاوى: ٢٤/ ٣٧٢، مختصر الفتاوى المصرية: ص ٢٥٥.

٧) كتاب أصول الدين: للغزنوي: ص ٢١٠.

٨) مجموع الفتاوى: ٢٤/ ٣٧٢ – ٣٧٣، إعلام الموقعين: ٤/ ٢٠٩.

٩) درء تعارض العقل مع النقل: ٨/ ٤٠١ – ٤٠٢.

١٠) درء تعارض العقل مع النقل: ٨/ ٤٣٦.

الخاتمة

بعد هذا التنقيب بين ثنايا البحث والتجوال بين كتب العقيدة والحديث التي عرضت لحديث "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ "، يمكن أن نلخص ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات فيما يأتي:

أولاً) النتائج:

١) تتميز العقيدة الإسلامية بالتنوع والشمول، كغيرها من علوم الشريعة الإسلامية كالفقه وأصول الفقه والحديث ومصطلح الحديث.

٢) مصادر العقيدة مصدران لا ثالث لهما، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٣) اختلفت نظرة العلماء للفطرة، وكلها تسعى للكمال في المقصود بالفطرة.

٤) توصل الباحث إلى أن مقصود الفطرة هو التهيؤ التام والاستعداد الكامل لقبول الإسلام.

٥) لا يلزم من كون البشر مولودين على الفطرة، أن يكونوا معتقدين للإسلام عند ولادتهم، فقد جئنا إلى الدنيا لا نعلم شيئاً، وتعني الفطرة لنا سلامة القلب، وإرادة الحق وقبوله.

٦) التكليف يكون في حق من بلغته الدعوة، أما من لم تبلغهم الدعوة أو كانوا في حكمهم؛ فليسوا بمكلفين.

٧) المختار في حق أطفال المشركين ومن في حكمهم كأهل الفترة والمجانين، أنهم يمتحنون في عرصات القيامة، وأن امتحانهم يكون بنار يؤمرون بدخولها فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها فقد دخل النار، وكان كمن من جاءه رسول من الله في الدنيا فكذبه، وطاعة هؤلاء وورودهم الجنة ومعصية أولئك ودخولهم النار لا يخرج عن علم الله المقدر أزلاً.

ثانياً) أهم التوصيات:

١) عمل دراسة عن الدليل الفطري وحجيته.

٢) عمل دراسة عن القضايا العقدية التي يستدل عليها بدليل الفطرة.

٣) تدريب الخطباء والوعاظ على استثمار الفطرة في الخطاب الدعوي.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الاعتقاد: لابن أبي يعلى، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس- دار أطلس الخضراء -ط١ - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢.

٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر بن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي - محمد عبد الكبير البكري - وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧ هـ.

٤- الرسالة الوافية: لأبي عمرو الداني، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي - دار الإمام أحمد - الكويت -ط ١- ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

٥- السنة: للخلال، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني - دار الراية - الرياض - ط٢- ١٩٩٤م .

٦- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي - دار ومكتبة الهلال.

٧- القراءة خلف الإمام: للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية - بيروت -ط ١ - ١٤٠٥ هـ .

٨- المبسوط: للسرخسي - دار المعرفة - بيروت - ١٩٩٣م.

٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للفيومي - المكتبة العلمية - بيروت.

١٠- المغرب في ترتيب المعرب: المطَرِّزِيّ - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

١١- النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

١٢- أساس البلاغة: للزمخشري: تحقيق: محمد باسل - دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان - ط١ - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣- تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة الدينوري - المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق -ط ٢ - مزيده ومنقحة - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

١٤- تفسير الموطأ: للقنازعي، تحقيق: د. عامر حسن صبري - دار النوادر - بتمويل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر -ط١- ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١٥- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت -ط١- ٢٠٠١م.

١٦- شرح مشكل الآثار: للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط: ٤/ ١٥- ١٦ – مؤسسة الرسالة – ط١- ١٤١٥ – ١٩٩٤م .
١٧- طريق الهجرتين وباب السعادتين: لابن قيم الجوزية – دار السلفية – القاهرة – مصر – ط٢ – ١٣٩٤هـ.
١٨- غريب الحديث: لابن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١- ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.
١٩- مستخرج أبي عوانة: تنسيق وإخراج: فَرِيق مِن البَاحِثين بكليَّةِ الحَديثِ الشَّريفِ وَالدِّرَاسَاتِ الإسلاميَّة بالجَامِعَة الإسلام – الجَامِعَة الإسلاميَّة بالمَدينةِ المُنوَّرة – عمادَة البَحث العِلمي – ط١ – ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤م .
٢٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي عياض: ١/ ١٥٣ – المكتبة العتيقة – تونس – ودار التراث – مصر.
٢١- مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: ٣/ ٥٣٤/ ٦٦١٤ – المجلس العلمي – الهند – ط٢ – ١٤٠٣ هـ .
٢٢- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الهلال.
٢٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى ابن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – ١٣٨٧هـ.
٢٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي: تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، طبعة دار طيبة، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٢٥- مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة: بتحقيق: كمال يوسف الحوت، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
٢٦- الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق): معمر: تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي، ببيروت،الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.
٢٧- القضاء والقدر: البيهقي: بتحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، طبعة مكتبة العبيكان – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٢٨- مسند البزار: البزار: تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٢٩- المعجم الأوسط: الطبراني: تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، طبعة دار الحرمين – القاهرة.
٣٠- مسند الحميدي: الحميدي: حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، طبعة دار السقا، دمشق بتحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.
٣١- شعب الإيمان: البيهقي: حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد: طبعة مكتبة الرشد، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند سنة ٢٠٠٣ م.
٣٢- السنن الكبرى: البيهقي: بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
٣٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ترتيب: ابن بلبان، بتحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٣٤- مسند الامام احمد : تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

REFERENCES

The Holy Quran.

- Belief: by Ibn Abi Ya'la, investigated by: Dr. Muhammad bin Abdul Rahman Al-Khamis - Dar Atlas Al-Khadra - 1st Edition - 1423 AH - 2002.
- Introduction to the meanings and chains of transmission in Al-Muwatta: by Abu Omar bin Abdul Barr Al-Qurtubi, investigated by: Mustafa bin Ahmed Al-Alawi - Muhammad Abdul Kabir Al-Bakri - Ministry of Awqaf and Islamic Affairs - Morocco - 1387 AH.
- The Adequate Message: by Abu Amr Al-Dani, investigated by: Daghash bin Shabib Al-Ajmi - Dar Al-Imam Ahmad - Kuwait - 1st Edition - 1421 AH - 2000 AD.
- Sunnah: For Al-Khalal, achieved by: Attia bin Ateeq Al-Zahrani - Dar Al-Raya - Riyadh - 2nd Edition - 1994 AD.
- Al-Ain: by Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, investigated by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai - Al-Hilal House and Library.
- Reading behind the Imam: by Al-Bayhaqi, achieved by: Muhammad Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul - Dar Al-Kutub Al-Alamia - Beirut - 1st Edition - 1405 AH.
- Al-Mabsout: by Al-Sarkhsi - Dar Al-Marefa - Beirut - 1993.
- The Luminous Lamp in the Strange Great Explanation: by Fayoumi - Scientific Library - Beirut.
- Morocco in the order of the Arabized: Al-Mutarzi - Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut - Lebanon.
- The End in the Strange Hadith and the Impact: by Abu Al-Saadat Ibn Al-Atheer - investigated by: Taher Ahmed